

الخطاب السياسي وتشكيل الواقع: تحليل تداولي نقدي لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة

"Political Discourse and the Construction of Reality: A Pragmatic Critical Analysis of Donald Trump's Speeches on the Gaza Crisis"

واكي راضية

جامعة الجلفة (الجزائر)، r.ouakki@univ-djelfa.dz

تاريخ النشر: 2025/12/22

تاريخ القبول: 2025/11/26

تاريخ الاستلام: 2025/10/03

ملخص:

يتناول هذا البحث تحليلًا تداوليًا نقديًا لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة، من خلال توظيف أدوات تحليل الخطاب السياسي للكشف عن الأبعاد الأيديولوجية الكامنة خلف اللغة المستعملة. يركز المقال على تفكيك البنية اللغوية والحجج الخطابية التي يستخدمها ترامب لتبرير التدخل الأمريكي في غزة، وإبراز كيف تُستعمل اللغة لإعادة تشكيل الواقع السياسي وشرعنة الهيمنة. كما يكشف التحليل عن النزعة الاستعمارية الجديدة في الخطاب، من خلال مفردات تحول غزة من قضية تحرر وطني إلى مشروع اقتصادي يمكن "إعادة بنائه" أو "بيعه". يعتمد البحث على مقاربات فوكو، فان دايك، وفيركلاف في فهم العلاقة بين الخطاب والسلطة، ويهدف إلى تسليط الضوء على دور اللغة في إنتاج واقع سياسي يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

كلمات مفتاحية: البنية اللغوية — الحجج الخطابية ، غزة، السلطة

Abstract:

This paper presents a critical pragmatic analysis of Donald Trump's speeches on the Gaza crisis by employing tools of political discourse analysis to uncover the ideological dimensions embedded in the language used. The study deconstructs the linguistic structure and argumentative strategies Trump adopts to justify U.S. intervention in Gaza and illustrates how language is used to reshape political reality and legitimize dominance. The analysis reveals a neo-colonial tendency in the discourse, portraying Gaza not as a national liberation issue, but as an economic project to be "rebuilt" or "sold." The research draws on the theoretical frameworks of Foucault, Van Dijk, and Fairclough to explore the relationship between discourse and power. It aims to highlight how language plays a pivotal role in constructing a political reality that serves American and Israeli interests at the expense of Palestinian rights.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

مقدمة

يهدف هذا المقال إلى تحليل خطابات ترامب في شهري مارس وأفريل 2025م حول أزمة غزة، من خلال استخدام أدوات تحليل الخطاب السياسي. سنعتمد على تحليل اللسانيات التداولية وسننكك الخطاب كما هو من وجهة نظر لغوية حيادية، ثم سنعيد تحليل خطاب ترامب حول أزمة غزة، لكن هذه المرة باستخدام منظور نقدي صريح، يستند إلى أدوات التحليل الإيديولوجي في النقد الثقافي، والخطاب ما بعد الكولونيالي، والاستعمار الجديد، ثم نكشف ما يخفيه خلف الكلمات من مضمرات لاستخراج المضامين الخفية خلف العبارات تداوليا، وتفكيك الأساليب الحجاجية التي يستخدمها ترامب لتبرير تدخلات الولايات المتحدة في المنطقة، وتحقيق الهيمنة السياسية بلاده ومن ورائها الكيان الصهيوني الطامح في الاستيلاء على المنطقة العربية تحقيقا لنبوء دينية مزعومة .

1- الهدف من الموضوع:

تعد أزمة غزة واحدة من أعقد القضايا في السياسة الدولية الحالية، حيث تتداخل فيها جوانب إنسانية، سياسية، واقتصادية وحتى دينية، كما تُطرح فيها تساؤلات كثيرة حول الحقوق الفلسطينية وصراع القوى الكبرى في الشرق الأوسط. في هذا السياق، يتناغم خطاب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب مع التوجهات السياسية الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، حيث يركز على مفاهيم السيطرة الاقتصادية والسياسية في سياق الأزمة المستمرة في غزة لحد الساعة.

الخطاب السياسي ليس مجرد أداة لتوجيه السياسات أو إقناع الجماهير، بل هو أداة تشكيل الواقع الاجتماعي والسياسي، ويتجلى ذلك بوضوح في الخطاب الذي قدّمه دونالد ترامب حول غزة. هذه الخطابات المكررة من طرفه تحمل بعداً إيديولوجياً يتجاوز الظاهر إلى ما وراء الكلمات، من خلال إعادة صياغة الحقائق وتوجيه التصورات حول الأزمة بطرق تخدم أجندات سياسية معينة.

في هذا السياق، سنقوم بتحليل الخطاب على ثلاث مستويات:

- تحليل لساني للغة الظاهرة: الكلمات والجمل المستخدمة.
- تحليل تداولي للمضامين الخفية: ما يتم تغييره أو إخفاؤه في الخطاب.
- تحليل نقدي للبعد الإيديولوجي: كيف يتم توجيه الخطاب لخدمة مصالح معينة (مثل الاستعمار الجديد أو السيطرة الاقتصادية).

من خلال هذا التحليل، نهدف إلى إظهار كيفية استخدام الخطاب السياسي كأداة لبناء شرعية سياسات الهيمنة، وتوضيح كيفية التأثير على الرأي العام الدولي والمحلي. كما نُبرز في هذا المقال التحليل النقدي لخطاب ترامب،

مُستخدمين مفاهيم التحليل الإيديولوجي لتحديد أبعاده الاستعمارية والمهيمنة، والطرق التي يعمل بها على إعادة تشكيل الواقع السياسي في المنطقة.

أولاً؛ الإطار النظري والمنهجي (Theoretical and Methodological Framework)

1* تعريف الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي هو نوع من الخطابات التداولية الذي يستهدف التأثير في الرأي العام، ويعتمد على آليات لغوية وحجاجية تسعى إلى الإقناع، التوجيه، أو التبرير، ويُنتج داخل فضاء سياسي، ويُوَجَّه إلى جمهور معين (الشعب، النخبة، المعارضة...)، ومنه "الخطاب السياسي خطاب تداولي يقوم على توجيه القول إلى متلقٍ معين ضمن وضعية تواصلية محددة، بغرض التأثير في سلوكه أو موقفه، مستثمراً في ذلك آليات الإقناع والحجاج، وهو خطاب ذو طبيعة إيديولوجية يتغيى الهيمنة الرمزية".

ومن أهم مميزات الخطاب السياسي اللغوية:

- توظيف الإقناع والحجاج.
- كثرة استعمال ضمير المتكلم الجمع (نحن).
- توظيف الاستعارات والرموز الوطنية.
- استحضار الخصم (نحن/هم).
- التوجيه والتبرير.

2* أدوات تحليل الخطاب السياسي (Tools for Political Discourse Analysis)

- الخطاب السياسي ليس مجرد "كلام عن السياسة"، بل هو بناء لغوي استراتيجي له أهداف إقناعية وتأثيرية، ويجب تحليله بأدوات دقيقة، لذلك تحليل الخطاب السياسي يعتمد على مجموعة من الأدوات اللسانية والتداولية والنقدية التي تهدف إلى فهم المعاني العميقة وراء الكلمات والجمل المستخدمة في الخطاب. ولتحليل خطاب ترامب حول غزة، سيتم استخدام الأدوات التالية:

الخطاب السياسي وتشكيل الواقع: تحليل تداولي نقدي لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة

• **التحليل اللساني (Linguistic Analysis):** يشمل تحليل اللغة على مستوى المعجم، القواعد، والتركيب. يُستخدم هذا التحليل لفحص الكلمات والمفردات التي يستعملها ترامب، وكيفية تشكيل المعاني التي يحملها الخطاب.

• **التحليل التداولي (Pragmatic Analysis):** يركز على دراسة السياق التواصل الذي يتم فيه الخطاب. يتم تحليل كيف يتم توظيف الكلمات لتوجيه الرسائل الإيديولوجية المخفية، وكيف يُستخدم الخطاب استراتيجيات الاقناع لتحقيق أهداف سياسية معينة.

• **التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis - CDA):** هذه الأداة هي من أهم الأدوات في دراسة الخطابات السياسية. يعتمد هذا التحليل على تفكيك الخطاب لفصح الإيديولوجيات المهيمنة التي يتم الترويج لها. يشمل ذلك تحديد الأبعاد الاستعمارية والاقتصادية للعناصر اللغوية التي يختارها المتحدث، وكذلك كيف تُمارس الهيمنة عبر اللغة.

2. المقاربات النظرية (Theoretical Approaches)

سنقوم في هذا المقال بتطبيق بعض المقاربات النظرية الرئيسية التي تتيح لنا فحص الخطاب بشكل نقدي، وتشمل:

• **نظرية القوة والإيديولوجيا لميشال فوكو (Foucault's Theory of Power and Ideology):** يمكن استخدام هذه النظرية لفهم كيف يخلق الخطاب السلطة ويشكل الواقع. بناءً على هذه النظرية، يُمكن القول إن ترامب يستخدم خطابه لفرض أيديولوجية القوة والسيطرة، ويشارك في إعادة إنتاج الواقع من خلال توظيف كلمات ومفاهيم معينة (مثل "إعادة التوطين" و"السلام").

• **تحليل الخطاب الانتقادي لدى فان دايك (Van Dijk's Critical Discourse Analysis):** تركيزه على العلاقة بين اللغة والسلطة يسمح لنا بفحص كيف يُستخدم الخطاب السياسي لتبرير سياسات معينة، مثل التدخلات العسكرية والاقتصادية في منطقة غزة. ستُساعدنا أدواته في تحليل كيف تُصاغ معاني التضليل والهيمنة عبر الخطاب.

• **نظرية الهيمنة لدى نورمان فيركلاف (Norman Fairclough's Theory of Hegemony):** بناءً على هذه النظرية، سيكون من المهم فحص كيفية بناء الخطاب لتشكيل واقع سياسي جديد يخدم مصالح الدول الكبرى، ويعزز هيمنة القوى الغربية على المنطقة.

ثانياً: المنهج التحليلي (Analytical Methodology)

لتنفيذ التحليل، سنركز على أربعة محاور أساسية:

1. تحليل بنية الخطاب: دراسة تركيبة الخطاب وكيف يتم تنظيمه، بما في ذلك العناوين، الفقرات، وترتيب الأفكار.
2. المفردات والجمل: تحليل اختيارات الكلمات والجمل التي تُستخدم للتأثير على الجمهور وتوجيه رسائل إيديولوجية معينة.
3. التكتيكات الحجاجية: تحليل كيف يُوظف ترابم الأدوات البلاغية والتكرار لتقوية رسالته وفرض رأيه.
4. السياق السياسي والاجتماعي: فهم كيفية تأثير السياق الدولي والصراع القائم على الخطاب السياسي وتوجيهه.

تحليل الخطاب لسانيا (Discourse Analysis)

اللغة الظاهرة في الخطاب:

➤ الضمائر: يعتبر إميل بنفنيست تحليل الضميرين (نحن/هم) من أهم العناصر اللغوية لتحديد الهويات، وفي خطاب نرنب نرى:

- استخدام "نحن" يُعزّز الانتماء الجماعي ويُحمّل المسؤولية للولايات المتحدة.
 - الإشارة إلى "هم" عند الحديث عن الفلسطينيين تُسهم في خلق تمييز بين "الذات" و"الآخر".
 - المعجم: في اختيار الكلمات نلاحظ أن ترمب سمسار عقارات، وذو نزعة استعمارية وليس رئيساً لدولة قوية تفاوض من أجل السلام فمثلاً:
 - وصف غزة بـ "قطعة عقارية مهمة" يُظهر منظوراً اقتصادياً بحثاً، مُتجاهلاً البُعد الإنساني
 - استخدام مصطلحات مثل "فخ موت" يُضفي طابعاً درامياً يُبرّر التدخل الخارجي وسياسة الهيمنة.
- الأساليب البلاغية:

- التكرار: تكرار الحديث عن "السلام" و"التحرير" يُعزّز الرسالة الأساسية، ولكن السلام لا يكون بالإبادة الجماعية والتهجير القسري.
- الاستعارة: تشبيه غزة بـ "ريفيرا الشرق الأوسط" استعارة سياحية ثقافية يُقدّم فيها ترابم تصوراً مُغيّراً للواقع الحالي يضمّر سياسة الهيمنة على الشرق الأوسط، ويخفي واقع الحصار والدمار والشهداء وسياسة القتل والتجويد المفروضة على أهل غزة، وهي استعارة مضللة تربط غزة بفضاء استهلاكي سياحي وهي فعلياً أرض رباط وجهاد ومقاومة للاحتلال.

الخطاب السياسي وتشكيل الواقع: تحليل تداولي نقدي لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة

بساطة اللغة: في الخطابات التي قدمها دونالد ترامب حول أزمة غزة، تتسم اللغة الظاهرة التي يستخدمها بالبساطة والوضوح، وهو أسلوب شائع في الخطاب السياسي الأمريكي. ولكن، كما سيظهر من خلال التحليل، الكلمات التي تبدو بسيطة تحمل في طياتها مضامين معقدة وموجهة لتحقيق أهداف سياسية محددة.

أحد الأمثلة التي يمكن تحليلها هو التصريح التالي:

"غزة ستكون قطعة عقارية رائعة... يمكن أن نحولها إلى ريفيرا الشرق الأوسط، ثم نبيعها".

على الرغم من أن هذه العبارة تبدو اقتصادية في ظاهرها يقولها أي تاجر عقارات مثل ترامب، فإنها تحمل توجهات استعمارية خطيرة:

• الاستعمار العقاري: تصوّر الأرض كـ "قطعة عقارية"، بدلاً من اعتبارها أرضاً ذات هوية وطنية لشعب كامل.

هذه الكلمة تُشجّع على اعتبار الأرض سلعة يمكن شراؤها وبيعها.

• التغيير السكاني والجغرافي القسري: الفكرة القائلة بتحويل غزة إلى "ريفيرا الشرق الأوسط" تخفي في طياتها

رغبة في إزالة السكان الأصليين وتحويل المنطقة إلى مشروع سياحي.

المضامين الخفية في الخطاب تداولياً:

الفاعل الخطابي: (Énonciateur)

• ترامب يتحدث بصفته رئيساً للولايات المتحدة، ويُقدّم نفسه كصانع سلام ومفاوض رئيسي في الأزمة.

• يُحاول فرض رؤيته كحلّ دولي، مُتجاوزاً الأطراف المحلية والإقليمية.

المقام: (Contexte d'énonciation)

• التصريحات جاءت خلال لقاءات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وفي مؤتمرات صحفية بالبيت

الأبيض مع ملك الأردن ورئيس مصر "عبد الفتاح السيسي".

• السياق السياسي يتميّز بتصعيد عسكري في غزة، وضغوط دولية لوقف إطلاق النار، واعتراف غير مسبوق

لدول أوروبية وغربية بدولة "فلسطين" مثل "بريطانيا" "فرنسا" و"كندا".

• أفعال الكلام: (Actes de parole) بالاعتماد على شروط الملازمة بين الأبعاد الإنجازية والتأثيرية للفعل الكلامي

يمكننا أن نستنبط من خطاب ترامب:

• الوعد: "سنعيد رهائننا من غزة" — يُقدّم التزاماً أمام الجمهور الأمريكي والصهاينة في إسرائيل.

• الاقتراح: دعوته لنشر قوات أمريكية في غزة، واعتبارها "قطعة عقارية مهمة" — يُقدّم خطة تتجاوز الحلول

التقليدية.

• التبرير: وصفه لغزة بأنها "فخ موت" لتبرير خطته في التهجير القسري بإعادة توطين الفلسطينيين في بلدان أخرى.

الإضمار والمسكوت عنه: (L'implicite) وهي المضامين الخفية وغير مضمّح بها مباشرة تمرّر عبر الإيحاءات والتلميحات تعرف تداوليا بـ "متضمنات القول" (Conversational Implicature) نجد في خطاب ترامب:

- استخدام تعبيرات مثل "لا أحد يريد العيش في غزة" يُخفي نية لتبرير التهجير القسري دون التصريح به مباشرة.
- الحديث عن "إعادة بناء غزة كريفيرا الشرق الأوسط" يُلحّح إلى تغيير ديموغرافي وجغرافي جذري.
- بينما يبدو الخطاب بسيطاً على السطح، فإن من خلال التحليل التداولي نلاحظ أن هناك مضامين خفية يتم ترويجها لتبرير تدخلات الولايات المتحدة المتكررة في المنطقة.
- مثال على ذلك:

"سنعيد السيطرة على غزة، سندخل القوات الأمريكية لحماية المدنيين، وسنحقق السلام".

- هذه العبارة توحي بأن ترامب يهدف إلى إعادة بناء غزة، لكن التركيز على "إدخال القوات الأمريكية" يجعل الأمر يبدو وكأنه تدخل عسكري تحت غطاء إنساني. هذا الخطاب يهدف إلى تطبيع الهيمنة الأمريكية على المنطقة وتبرير التدخل العسكري بذريعة "حماية المدنيين".
- من خلال تحليل الإيديولوجيا، يظهر أن هناك محاولات لتبرير الهيمنة العسكرية والسياسية الأمريكية على الأراضي الفلسطينية، تحت شعار "السلام" و"حماية المدنيين". هذه الفكرة تساهم في تقليل المساءلة حول التدخلات العسكرية الأمريكية في المنطقة. بداية من "أفغانستان" إلى "العراق" ثم "سوريا" وحالياً "فلسطين".

الاستراتيجية الحجاجية (Strategies argumentative) :

- من خلال تحليل تقنيات الحجاج كالتكرار، التهويل، الوعود، التهديد.
- الأطروحة: ضرورة تدخل الولايات المتحدة في غزة لتحقيق السلام.
- الحجج:

o الوضع الإنساني المتدهور في غزة.

o فشل الحلول السابقة.

o أهمية غزة الاستراتيجية.

- النتيجة المرجوة: إعادة توطين الفلسطينيين، ونشر قوات حفظ سلام أمريكية، وتحويل غزة إلى منطقة مزدهرة.
- التكتيكات البلاغية والحجاجية لقبول مقترح تدخل الولايات المتحدة في غزة:
- يستخدم ترامب عدة تكتيكات بلاغية وحجاجية في خطابه، أهمها:

الخطاب السياسي وتشكيل الواقع: تحليل تداولي نقدي لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة

- التكرار: يُكرر ترامب مصطلحات مثل "السلام"، "إعادة بناء"، "حماية المدنيين" لإعطاء انطباع بأن خطابه قائمة على أهداف إنسانية، بينما في الواقع قد تكون هذه الشعارات غطاءً للهيمنة السياسية.
- التهويل: يُبالغ في تصوير الوضع في غزة كـ "كارثة" أو "فخ موت"، مما يسهل تقديم التدخل الخارجي كحل "ضروري" لحماية الأرواح.

ثالثاً: القراءة النقدية (Critical Reading)

ننتقل إلى القراءة النقدية لخطاب ترامب حول أزمة غزة. في هذا الجزء، سنعتمد على التحليل النقدي لفهم أبعاد خطاب الهيمنة بشكل أعمق، ونكشف عن الأيديولوجيات المستترة وراء الكلمات (الأيديولوجيا والهيمنة) (Ideology & Hegemony)

البعد الإيديولوجي في الخطاب نقدياً: عند تحليل الخطاب من منظور نقدي إيديولوجي، يتضح أن ترامب يعتمد على أدوات لغوية تهدف إلى تعزيز الأيديولوجيات الغربية الاستعمارية في المنطقة:

- الشرعية الأمريكية: تسويق فكرة أن الولايات المتحدة هي القادرة على حل الأزمات الدولية وتحقيق "السلام" في مناطق النزاع. في هذا السياق، يُعزز الخطاب فكرة أن السيطرة الأمريكية هي السبيل الوحيد لتسوية الأزمة.

- نزع الشرعية الفلسطينية: الخطاب يقلل من الشرعية التاريخية والسياسية للفلسطينيين في غزة، ويُظهرهم على أنهم عائق أمام الاستقرار، مما يعزز من قبول الرأي العام لتبني الحلول التي تتجاهل الحقوق الفلسطينية. سنفكك الخطاب كما هو، ثم نكشف ما يخفيه خلف الكلمات وسنأخذ عبارات مجازية من خطابات ترامب ونحللها:
- ترامب قال بالحرف: "غزة ستكون قطعة عقارية رائعة. يمكن أن نحولها إلى ريفيرا الشرق الأوسط". "إذا أخذناها، يمكن أن نبنيها ثم نبيعها".

- هذا يحمل بوضوح تصوراً رأسمالياً استعمارياً: تحويل الأرض من كيان سياسي-وطني إلى سلعة تُباع وتُشتري.
- إذن، العبارة "تحويل غزة إلى منطقة مزدهرة" هي تعبير بتحييد لغوي لحتوى قد يكون استعماراً عقارياً أو حتى اغتصاباً للأرض تحت غطاء الاستثمار.

- الآن سنعيد تحليل خطابات ترامب حول أزمة غزة، لكن هذه المرة باستخدام منظور نقدي صريح، يستند إلى أدوات التحليل الإيديولوجي، الخطاب ما بعد الكولونيالي، والاستعمار الجديد.
- تحويل الأرض إلى سلعة – من الوطن إلى "عقار"

- "غزة ستكون قطعة عقارية رائعة... يمكننا إعادة بنائها كريفيرا الشرق الأوسط، ثم نبيعها".

تحليل:

- هذا التصور يتزع الطابع الوطني والتاريخي عن غزة، ويحولها إلى منتج سياحي أو مشروع استثماري.
- يُلغى وجود الشعب الفلسطيني بوصفه صاحب الحق الطبيعي في الأرض، ويُعطي الشرعية لقوى أجنبية لتقرر مستقبل المنطقة وكأنها ملك خاص.
- مقابل نقدي: استثمار عقاري - مشروع تحويل الأرض إلى استثمار رأسمالي يُبنى على أنقاض شعب.
- نزع الإنسانية عن الفلسطينيين:
- "لا أحد يريد العيش في غزة... إنها فخ موت".

تحليل:

- هذه العبارة تؤسس لرؤية تجعل من وجود الفلسطينيين في غزة غير منطقي أو عشي، تمهيداً لإخراجهم منها.
- هذا نوع من التجريد من الإنسانية (dehumanization)، الذي يُبرر التهجير بصفته "خلاصاً" لهم.
- مقابل نقدي: نزع الشرعية عن الوجود الفلسطيني، تبرير للتطهير العرقي.

□ التدخل العسكري والوصاية تحت غطاء "السلام":

- "سنعيد السيطرة... سندخل القوات الأمريكية لحماية المدنيين، وسنحقق السلام".

تحليل:

- يُستخدم مفهوم "السلام" لتبرير السيطرة الخارجية.
- هذا يُخفي خلفه مشروع وصاية جديدة على المنطقة، أشبه بما كان في الانتداب البريطاني أو الاحتلال العسكري.

- يُقوّض أي شكل من السيادة الفلسطينية أو حتى العربية على غزة.
- مقابل نقدي: فرض وصاية استعمارية تحت شعارات إنسانية كاذبة.

إقصاء الفلسطينيين من مركز القرار:

- الخطاب موجّه لإسرائيل، والناخب الأمريكي، والدول الغربية.
- لا يظهر الفلسطينيون فيه إلا كـ "مشاكل" يجب حلها أو "عقبات" أمام مشروع عقاري.
- مقابل نقدي: تغييب الشعب الأصلي من عملية تقرير المصير، إعادة إنتاج منطق الاستعمار الكلاسيكي.

التسمية الحقيقية وراء الخطاب:

الخطاب السياسي وتشكيل الواقع: تحليل تداولي نقدي لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة

العبارة المجازية في خطاب ترامب	التسمية النقدية الواقعية
إعادة التوطين	تطهير عرقي مُمنهج
إعادة بناء غزة	هندسة استعمارية-اقتصادية
حماية المدنيين	تدخل عسكري لتبرير السيطرة
السلام في الشرق الأوسط	هندسة إقليمية بمصالح غربية

□ خلاصة نقدية:

• خطاب ترامب حول غزة يُعيد إنتاج المنطق الاستعماري القديم بلغة رأسمالية حديثة. يُحاول إعادة تشكيل الواقع الفلسطيني عبر ثلاث أدوات:

1. نزع الإنسانية
2. تشييء الأرض
3. تغليف السيطرة بالسلام

• وهو ما يستدعي تفكيرًا وفضحًا لهذا الخطاب، لأن الخطورة ليست فقط في ما يُقال، بل في كيف يُقال، وما يُخفيه.

إعادة تشكيل الواقع عبر الخطاب:

• إعادة تشكيل صورة غزة: إن الخطاب السياسي ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الرأي، بل هو أداة قوية لتشكيل الواقع السياسي والاجتماعي. في حالة خطاب ترامب حول غزة، نرى أن استخدامه للغة يهدف إلى إعادة تشكيل صورة غزة في أذهان الجمهور الأمريكي والعالمي. بدلاً من أن يُنظر إلى غزة كجزء من القضية الفلسطينية، يتم تصويرها على أنها أزمة إنسانية يجب أن تُحل من خلال تدخل خارجي، وهو ما يُسهّل تبرير تدخلات أمريكية أو إسرائيلية في المنطقة، وسيتم تغيير الواقع من خلال عنصرين:

• الاستعمار العقاري: من خلال عبارة مثل "غزة ستكون قطعة عقارية رائعة"، يتم تقديم غزة كأرض غير مستغلة يمكن تطويرها وبيعها، مما يعكس التوجه الاستعماري الجديد الذي يستند إلى إلغاء السيادة الفلسطينية على الأرض. وبذلك، تُحوّل الأرض إلى مجرد "سلعة"، لا تحمل أبعادًا إنسانية أو تاريخية، بل تُمثل فرصة اقتصادية.

• المشروع الرأسمالي الاستعماري: من خلال هذه الأيديولوجية، يعكس خطاب ترامب توجهًا اقتصاديًا استعماريًا يسعى لتحويل الأرض الفلسطينية إلى مشاريع استثمارية، يتناغم مع الأجندات الأمريكية التي تروج لفكرة الهيمنة على الموارد الاقتصادية في الشرق الأوسط. وهذا يستند إلى الفكر النيوليبرالي الذي يرى أن "التنمية" لا تتحقق إلا من خلال السوق العالمي وقوة رأس المال.

نزع الشرعية الفلسطينية: أحد الأبعاد الأساسية في خطاب ترامب هو نزع الشرعية الفلسطينية وتقليل قيمة القضية الفلسطينية. في تصريحاته، يتعامل مع الفلسطينيين وكأنهم غير موجودين في المعادلة السياسية أو الاجتماعية، بل يتم التعامل معهم كـ "مشاكل" يجب التخلص منها أو إصلاحها. بهذه الطريقة، يُختزل الفلسطينيون إلى مجرد أعباء على المجتمع الدولي.

• حقّ الشعوب في التحرّر ومقاومة الاستعمار وإلغاء دور الفلسطينيين في تقرير المصير: الخطاب يتجاهل حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وفي إدارة شؤونهم. ترامب يطرح الحلول دون أن يأخذ في الاعتبار موقف الشعب الفلسطيني أو حقوقه التاريخية، وهو ما يشير إلى أن الخطاب يميل إلى فرض رؤية خارجية للمنطقة بعيداً عن الإرادة الفلسطينية.

إعادة إنتاج الهيمنة الاستعمارية: في هذا السياق، يتضمن الخطاب إعادة إنتاج الهيمنة الاستعمارية، ولكن بصيغة حديثة:

• التدخل العسكري الأمريكي تحت غطاء إنساني: من خلال تصريحات مثل "إدخال القوات الأمريكية لحماية المدنيين"، يُظهر الخطاب أن الولايات المتحدة لديها الحق في التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة. يُعتبر هذا إعادة تكرار للمنطق الاستعماري الذي يعزز فكرة أن القوى الغربية هي الأقدر على إدارة الأزمات في الجنوب العالمي.

• إعادة تعريف "السلام": مفهوم "السلام" في خطاب ترامب لا يرتبط بإيجاد حل عادل للشعب الفلسطيني، بل يرتبط بشكل أساسي بفرض الحلول السياسية والاقتصادية التي تخدم مصالح الدول الكبرى. السلام هنا يُفهم كـ الهيمنة الاقتصادية والسياسية على غزة والمنطقة.

تسويق الهيمنة الاقتصادية والسياسية: خطاب ترامب يمثل محاولة لتسويق الهيمنة الأمريكية في المنطقة عبر الاقتصاد والسياسة. من خلال الحديث عن "إعادة بناء غزة" أو تحويلها إلى "ريفيرا الشرق الأوسط"، يُروج لسياسات تهدف إلى إضفاء طابع استثماري على مناطق التراع، مستغلاً التمويل الأمريكي والمشاريع الكبيرة، في حين يظل الفلسطينيون محرومين من حقوقهم الأساسية.

• مشروع السلام الاقتصادي: يسعى ترامب لتسويق فكرة السلام الاقتصادي كحل للمنطقة، وهو حل سطحي لا يتعامل مع الجذور السياسية والإنسانية للصراع. الفكرة من هذا المشروع هي تطوير البنية التحتية وتوفير "فرص اقتصادية" من خلال استثمارات غربية، دون النظر في حقوق الفلسطينيين في تقرير المصير.

• التهويل وإعادة تشكيل الواقع:

الخطاب السياسي وتشكيل الواقع: تحليل تداولي نقدي لخطابات دونالد ترامب حول أزمة غزة

- تُستخدم بعض التقنيات البلاغية في الخطاب لتحويل الواقع وتقديمه كـ "كارثة" تتطلب تدخلاً عاجلاً. هذه الطريقة تهدف إلى إقناع الجمهور بضرورة التدخل العسكري الأمريكي أو الإسرائيلي. في نفس الوقت، يُنزع من الشعب الفلسطيني أي قدرة على إيجاد حل داخلي أو اتخاذ قرارات بشأن مصيرهم.

خلاصة التحليل:

في ضوء المنهج التداولي النقدي، يُظهر خطاب دونالد ترامب حول "صفقة القرن" وأزمة غزة استخداماً مكثفاً لأدوات لغوية وسياسية تخدم أهدافاً استراتيجية واضحة. على المستوى اللساني، يلاحظ استعمال أفعال القوة والتوكيد مثل: "سننهي النزاع"، "سنقدم مستقبلاً أفضل للفلسطينيين"، إضافة إلى الضمائر الجامعة مثل "نحن" و"العالم الحر"، ما يساهم في بناء صورة الولايات المتحدة كفاعل مهيم ومنقذ في المشهد السياسي. أما من حيث التداول، فإن الخطابات تُقدّم دائماً في إطار دعائي وإعلامي محكم، يستخدم لغة السلام والاستثمار والازدهار كغطاء لغوي لإخفاء طبيعة التدخل الجيوسياسي الفعلي. تظهر هنا المفارقة الكبرى في عباراته:

- لماذا يستبدل ترامب عبارة "تطهير عرقي" التي تعبّر عن واقع العنف والاقتلاع الممنهج، بمصطلح "إعادة توطين

الفلسطينيين؟

→ هذا الإبدال يحمل بعداً أيديولوجياً واضحاً، إذ يُخفف من وقع الانتهاكات الجسيمة ويبعد صياغتها

كعملية "نقل إنساني" أو "حل عملي".

- ولماذا يطرح ترامب فكرة تحويل غزة إلى "منطقة مزدهرة"، بدلاً من الاعتراف بالسعي الإسرائيلي - الأمريكي

لـ "شراء غزة" أو "بيعها" كأصل عقاري؟

→ هذا التوصيف يعكس منطقاً استثمارياً نيوليبرالياً، يحوّل الصراع من كفاح تحرري إلى مشروع اقتصادي،

ويُعيد تأطير حقوق السكان الأصليين ضمن خطاب التنمية والتمويل الدولي.

تكشف هذه الاستراتيجيات كيف يُعاد بناء الواقع في الخطاب السياسي الأمريكي عبر أدوات لغوية تداولية، لإنتاج سردية مضلّة تُبرّر الإقصاء والهيمنة، في ظل غياب أي إقرار فعلي بحقوق الفلسطينيين التاريخية أو القانونية.

- تُظهر هذه القراءة النقدية أن خطاب ترامب حول أزمة غزة ليس مجرد حديث عن "السلام" أو "إعادة البناء"، بل

هو خطاب مغلف بأيديولوجيات استعمارية جديدة تهدف إلى إعادة تشكيل الواقع السياسي في المنطقة

لصالح الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية. من خلال نزع الشرعية الفلسطينية وتحويل الأرض إلى مشروع

استثماري، يُحاول الخطاب إلغاء دور الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وفي نفس الوقت، تسويق التدخل

العسكري والاستعمار تحت شعارات إنسانية.

الخاتمة

• لقد تناول هذا المقال تحليل خطاب دونالد ترامب حول أزمة غزة، باستخدام أدوات تحليل الخطاب السياسي من منظور لساني تداولي نقدي. ومن خلال فحص الخطاب على مستويات اللغة الظاهرة و المضمين الخفية و البعد الإيديولوجي، تمكنا من الكشف عن الأبعاد العميقة التي يتضمنها هذا الخطاب، بما في ذلك محاولات إعادة تشويه الواقع وتوجيه التصورات الدولية بطريقة تخدم المصالح السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة وإسرائيل.

• توصلنا من خلال التحليل إلى عدة نتائج هامة:

1. إعادة تشكيل الأرض الفلسطينية: يستخدم ترامب لغة تساهم في إعادة تشكيل غزة من أرض فلسطينية إلى "قطعة عقارية" تسيطر عليها أمريكا وإسرائيل، مما يعكس رؤية استعمارية جديدة تهمش السيادة الفلسطينية.
2. الدعوة إلى التهجير القسري لأهل غزة بمساعدة الحكام العرب وبماهم، وتوطينهم في بلدان عربية وإسلامية كـ "مصر"، "الأردن"، "المغرب"، "أثيوبيا" باستعمال الآلة الحربية الصهيونية، وقتل الأطفال والنساء والإبادة الجماعية وهي دعوة أمريكية سافرة للتطهير العرقي.
3. تسويق الهيمنة الأمريكية: يهدف الخطاب إلى تعزيز الهيمنة الأمريكية في المنطقة، من خلال تبرير التدخلات العسكرية والاقتصادية تحت شعارات إنسانية زائفة.
4. نزع الشرعية الفلسطينية: يظل الشعب الفلسطيني غائباً في الخطاب، حيث يتم تصويره كعائق أمام "السلام"، مما يعزز فكرة تقليص دوره في اتخاذ القرارات حول مصيره.
5. الاستعمار الاقتصادي والسياسي: من خلال التركيز على السلام الاقتصادي و"إعادة بناء غزة"، يُحاول ترامب تحويل الأزمة إلى فرصة اقتصادية، تُدار لصالح القوى الكبرى، دون النظر في الحقوق الفلسطينية الأساسية.

التوصيات:

1. ضرورة النقد المستمر للخطاب السياسي: يجب أن يستمر الباحثون في النقد والتحليل العميق للخطابات السياسية الصادرة عن قادة العالم، وخاصة تلك المتعلقة بالقضايا الحساسة مثل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
2. الوعي بالإيديولوجيات المستترة: من الضروري أن يكون هناك وعي جماهيري بأدوات الخطاب السياسي وأيديولوجياته المخبأة، خاصة في الخطابات التي تدعي تقديم حلول إنسانية بينما تسعى لتحقيق مكاسب سياسية.

3. التأكيد على الحقوق الفلسطينية: يجب على المجتمع الدولي أن يظل مؤمناً بحقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وعدم السماح بتسويق هذه الحقوق تحت غطاء مشاريع اقتصادية أو تدخلات عسكرية.

الخلاصة:

- من خلال تحليل خطاب دونالد ترامب، يتضح أن الخطاب السياسي لا يُستخدم فقط كأداة لتوجيه السياسات، بل هو وسيلة لتشكيل الواقع وتوجيه التصورات حول الصراعات العالمية. الخطاب حول غزة ليس مجرد حديث عن حلول إنسانية، بل هو ترويج لأيديولوجيات استعمارية تهدف إلى تحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية، مما يجعل من المهم الاستمرار في نقد وتحليل هذه الخطابات بشكل دقيق وشامل.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. أحمد المتوكل: مقارنة تداولية لأنماط الخطاب، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.
2. تيون فن دايك: تحليل الخطاب السياسي، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال - الدار البيضاء، ط1، 1997م.
3. جون لانغشو أوستين: كيف ننجز أشياء بالكلام، تر: سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط1، 1987م.
4. نورمان فيركلوف: الخطاب والسلطة، تر: أحمد عثمان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط2010م.
5. ميشال فوكو: نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار توبقال - الدار البيضاء، ط1، 1989م.
6. إميل بنفنيست: مشكلات في اللسانيات العامة، تر: تمام حسان، مكتبة الأنجلومصرية - القاهرة، ط2، 1990م.
7. لايكوف وجونسون: الاستعارات التي نحيا بها، تر: حسن حمزة، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، ط1996م.
8. شايم بيرلمان، رسالة في الحجاج: البلاغة الجديدة، تر: الحسان بورقية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Fairclough, N. (2001). Language and power. Longman.
2. Foucault, M. (1980). Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings 1972-1977. Pantheon Books.
3. Van Dijk, T. A. (1993). Principles of critical discourse analysis. Discourse & Society, 4(2), 249-283.

4. Wodak, R., & Meyer, M. (2001). Methods of critical discourse analysis. Sage Publications.
5. Trump, D. J. (2018). Remarks by President Trump on the Middle East Peace Process. Retrieved from [whitehouse.gov](https://www.whitehouse.gov)